مقياس النقد والمعارف

التخصص: دراسات نقدية

المستوى: السنة الثانية ليسانس

الأستاذة: لباشرية خديجة

المحاضرة :1

النقد و الأدب :

العلاقة بين الأدب والنقد هي علاقة جمالية فنية ذوقية تكاملية، يغتني الأدب بالنقد كما يغتني النقد بالأدب. عندما يتحدث الإنسان جملة، فإن هذه الجملة تولّد لديّه ولدى مستمعيه عدّة جمل من النقد والتحليل والتأويل

ما دام الإنسان يستخدم لسانه للحديث بشكل جيد، فعليه أيضاً أن يطلق سمعه للاستماع بشكل جيد لكل ما يمكن أن يُقال تعقيباً، أو تأويلاً، أو نقداً، أو مديحاً، أو تحليلاً لِما أبدى به من وجهات نظر، أو مواقف...

إن الحديث الذي يفتقد روح التحاور هو حديث عقيم لا نفع منه سواء من المتحدث، أو من المتلقي) .

يعتبر الناقد عنصر التفاعل بين المبدع والمتلقي؛ وبدون الناقد لا نجد أدبا؛ بل سيكون أدب الأدراج المغلقة؛ فالناقد هو الذي يصوغ الأدب ويقربه من المتلقين.

نقصد بالأدب جانبه الإبداعي الخالص الذي يصدر عن الأديب؛ لأن هذا الأخير يتتبع الواقع ويتأثر به فيعبر عما أحس به بلغة خاصة تسمى اللغة الأدبية أو شعرية العمل الأدبي، حسب تعبير رومان جاكبسون. وفي درجة ثانية يأتي النقد باعتباره لصيقا بالأدب؛ لأن النقد ينبني على الأدب؛ حيث يبدأ النقد وظيفته بعد الفراغ من إنشاء الأدب، فالنقد يفرض أن الأدب قد وجد فعلا ثم يتقدم لفهمه وتفسيره وتحليله وتقديره، والحكم عليه بهذه الملكة التي تكون لملاحظاتها قيمة وأثر في النص والقارئ والمبدع.

ومن الناحية التاريخية نرى أن الأدب أسبق إلى الوجود من النقد، وهذا يعني أن الشاعر الأول سبق إلى الوجود؛ الناقد الأول، أيّا كانت طبيعة هذا النقد من انطباعية تأثرية أو علمية دقيقة. ثم أن الأدب ذاتي من حيث إنه تعبير عما يحسه الأديب وعما يجيش في صدره من فكرة أو خاطرة أو عاطفة؛ أما النقد فذاتي موضوعي: فهو ذاتي من حيث تأثره بثقافة الناقد وذوقه ومزاجه ووجهة نظره؛ وهو موضوعي من جهة أنه مقيد بنظريات وأصول علمية . رولان بارث عندما عرف النقد قال إنه خطاب على خطاب آخر؛ يؤدي إلى صيغة تكاملية واتحادية للممارستين الأدبية والنقدية؛ ويقول سمير منير عامر: «مجال الإبداع ومجال النقد يكادان أن يكتملا؛ بل لا نغالي إن قلنا يتوحدان؛ واضعين في اعتبارنا كون العمل الأدبي صياغة لغوية بفعل ذات شاعرية؛ والنقد الأدبي إن هو إلا صياغة حول الصياغة الأولى؛ قادرة على إعادة تنظيم الإمساك بخيوط العمل الأدبي من جديد...»؛

هناك بعض الباحثين من يزيلون كل أشكال التفريق بينهما؛ ويعتبرون الممارسة النقدية على الأدب هي نقد للنقد الذي هو الأدب؛ يقول روز غريب: «إن الفن نفسه نقد غير مباشر للحياة والطبيعة؛ نظرة فاحصة عميقة يجري التعبير عنها في قالب قصة أو شعر أو رسم أو موسيقى؛ والأدب تعبير عن شعور أو فكرة أو تجربة مستلهمة من الآثار الأدبية أو الفنية؛ فهو معادل لنقد النقد». وهناك بعض الباحثين من يقول بضرورة الفصل بين النقد والأدب على اعتبار أن كل واحد منهما مستقل بذاته وله شروطه الذاتية والموضوعية لإنتاجه؛ فالنقد ليس الأدب؛ حيث أن هدف النقد هو المعرفة؛ وهو لا يخلق عالما خياليا كعالم الشعراء أو الموسيقى؛ بل هو معرفة فكرية أو يهدف إلى التوصل إلى تلك المعرفة؛ ويعبر بارث بوضوح عن رجحان كفة النقد؛ ويظهر فيه الأدب منجزا للعمل نفسه الذي يقوم به النقد؛ لكن باختلاف المادة المنتقدة طبعا.

مراحل عملية النقد:

وتتم عملية النقد من خلال أربع مراحل،وهي الملاحظة والتحليل والتفسير والتقييم.

يتم في المرحلة الأولى قراءة النص الأدبي ومحاولة فهم معناه، ويقوم الناقد في المرحلة الثانية بتحليل النص الأدبي وتفكيكه إلى عناصره الأولية ومعرفة طريقة تنظيم الأجزاء مع بعضها البعض.

في المرحلة الثالثة يشرح الناقد العلاقة بين الأجزاء والعناصر ومعرفة ما يود المؤلف قوله،

وأخيراً يُصدر حُكمه المبنى على فهمه للنص ككل. يركز النقد الأدبي على تقييم الجوانب الجيدة والرديئة في النص، أي أنه لا يقتصر على البحث عن عيوب النص فقط، وتكون هنالك أُسس ومعايير يرجع إليها الناقد أثناء تحليله للنص الأدبي،

طبيعة العملية النقدية:

1/ تُعبر عن وجهة نظر القارئ لما يحدث في النص، فقد يرتاح قارئ ما لنص ما وقد لا تعجبه بعض الأشياء في النص نفسه، فما يَعد جيد وجميل لقارئ معين قد يكون غير لائق وغير جميل لقارئ آخر. قد لا يلقى نص ما رواجًا وقبولاً بين مجتمع القُراء في زمن ما، وربما يقفز قفزة نوعية في زمن آخر.إن معرفة المعنى الحقيقي للنص والمُراد منه أمرٌ ليس سهلًا.

2/ دراسة الأدب مُعقدة ومُمتعة في الوقت نفسه، ولذلك يُعد النص الأدبي مصدر للتأمل والجدل غير المنتهيين، حيث يتنافس النقاد في تقديم قراءات وتفسيرات مقنعة للنص كما يراها كل منهم من منظوره. قد تكون هذه التفسيرات مستقاه من النص نفسه أو من كل ما يحيط بالنص.

3/ النقد الأدبي مر بتحولات عديدة، فقد كان تركيزه على المؤلف وتحول إلى النص ثم تحول أخيرًا إلى القارئ، وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من المناهج النقدية، خاصةً في القرن العشرين ومنها النقد النسوي والماركسي ومدرسة النقد الجديد ونقد استجابة القارئ والنقد البنيوي والنقد التفكيكي.يُركز النقد البنيوي على التحليل الداخلي للنص؛وبالمثل تهتم مدرسة

النقد الجديد بالنص ولا شيء غير النص،مستبعدة دور المؤلف أو أي تضمينات سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو تاريخية أو نفسية. على العكس من ذلك يرى أصحاب النقد التفكيكي أن هناك تفسيرات لا حصر لها للنص وأن المعنى يكمن في القارئ ولا يحدده المؤلف. وبشكل مُشابه يهتم نقد استجابة القارئ بمعرفة استجابات القُراء للنصوص التي يقرؤونها، وكما أنهم يمتلكون شخصيات أيديولوجية وسياسية مختلفة فإن قراءاتهم للنصوص ستختلف حتمًا. أدى ظهور هذه المدرسة إلى ضرورة وجود نظرية نقدية تهتم بتأسيس قواعد عامة تُوضح عمل الأدب والنقد معاً. وهنا يجب أن نفرق بين النظرية النقدية (المرتبطة بمدرسة فرانكفورت) التي تُعنى بدراسة الثقافة والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية وبين النظرية النقدية الأدبية. ،

النقد الأدبي:

مفهوم النقد عند العرب فقد بدأ منذ العصر الجاهلي قبل التدوين وكان نقدًا انطباعيًّا شفويًا يقدمه الشعراء في الأسوق التجارية والأدبية الجاهلية كسوق عكاظ وسوق المربد، وتُدرس حركة النقد الأدبي عند العرب ضمن فترتين: الفترة الأولى وتمتد من العصر الجاهلي عندما كان النقد انطباعيًّا، مرورًا بالنقد بوصفه علمًا واضح المعالم له أسسه ومعالمه في عصر التدوين،ثم ظهرت بعد هذه الفترة مؤلفات ضخمة تعتني بالنقد مثل كتاب العمدة لابن رشيق وكتاب طبقات فحول الشعراء لابن قتيبة وغيرهما.... إلى بداية عصر النهضة في القرن التاسع عشر، الفترة الثانية وهي فترة النقد الحديث والحداثة الأدبية والنقدية التي تمتد من بداية عصر النهضة حتى اليوم، وهنا نشير لأمال مدرسة الديوان وجماعة أبولو النقديتين.

تعريف النقد الأدبي :

يعد النقد عملية دراسة و إصدار أحكام على النصوص الأدبية ، حيث يعتمد على النقاش العميق لأساليب النقد الأدبي و أهدافه ، و هو أحد الفنون الأدبية التي يرتبط فيها ذوق الناقد و فكره في محاولة للكشف عن جمالية النص الأدبي أو العيوب التي توجد فيه .

_" هو تمحيص العمل الأدبي بشكل متكامل حال الانتهاء من كتابته إذ يتم تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا يكشف مواطن الجودة و الرداءة فيه ، و يبين درجته و قيمته ، ومن ثم الحكم عليه بمعايير معينة و تصنيفه مع من يشابهه منزلة" .

النقد و البلاغة:

البلاغة أداة من أهم أدوات الناقد ومعيار من أهم معايير النقد، وتتحدد علاقة البلاغة بالنقد بأنها علاقة الجزء بالكل دور النقد تال لظهور العمل الأدبي ؛ لأن النقد يدرس ما هو كائن أمامه ، فهو لا يتدخل في طريقة الكاتب في التأليف والصياغة أما البلاغة فهي تسبق دور الناقد لأنها تكون مع الأديب في الكتابة البلاغة أكثر ثباتا وجمودا خاصة بعد أن حولت لقوالب جافة محدودة تخلو من الحياة ، أما النقد فهو أكثر حيوية ومرونة وإمكانية للتجديد ثقافة الناقد الأدبي ينبغي أن تكون أكبر بكثير من البلاغي ، فالناقد يحتاج إلى خبرات كثيرة في علوم مختلفة

الفرق بين النقد والبلاغة:

1_تركز البلاغة على دراسة الكلمة المفردة والجملة أو الجمل و تعني بالصياغة و سلامة الجملة أما النقد فيتجه لدراسة النص الأدبي كله دراسة كاملة مع الوقوف على المؤثرات العامة أو الخاصة و يسخر البلاغة لتكون أداة من أدوات النقد و بذلك يكون النقد أعم من البلاغة.

2_تتضمن البلاغة علوما جمالية يستفيد منها الأديب قبل إنشاء النص و تنتهي مهمتها عند هذا الحد ، أما النقد فبالإضافة إلى تضمنه أصولا و قواعد نقدية يستفيد منها الأديب قبل إنشائه النص إلا أنه يزيد على ذلك لأن ينظر إلى النص الأدبي بعد إنشائه و يقوم بتحليله و تفسيره و الحكم عليه بالجودة أو الرداءة .

3_ تحددت موضوعات علم البلاغة في علوم ثلاثة :

علم المعاني ،علم البيان ، علم البديع ،أما النقد فموضوعاته تجمع بين روح العلم وروح الفن كما أنه يخضع لحد كبير لعامل الذوق مما يجعله في منزلة الفن و العلم .

النقد و الثقافة:

إن الثقافة مفهوم واسع في حدوده الدلالية و هو مختلف فيه يتباين ما بين مجتمع و آخر .

الثَّقَافَةُ لُغَةً:

أصل الثَّقافة في اللُّغة العربيَّة مأخوذ من الفعل الثلاثي) ثقف (بضمِّ القاف وكسرها.

وتُطلق في اللُّغة على معانٍ عدَّة، فهي تعني: الحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم، وتسوية الشَّيء، وإقامة اعوجاجه، والتَّأديب، والتَّهذيب، والعلم، والمعارف، والتَّعليم، والفنون.

قال ابن فارس: «(ثقف) الثَّاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشَّيء.

ويُقال: ثقفت القناة إذا أقمت عوجها.

ورجل ثقف لقف، وذلك أنَّ يصيب علمًا ما يسمعه على استواء« فالثَّقافة في اللُّغة هي: الفهم، وسرعة التَّعلم، وضبط المعرفة المكتسبة في مهارة، وحذق، وفطنة .

الثَّقَافَةُ اصْطِلَاحًا:

تعرف الثقافة بأنها : "الرُّقي في الأفكار النَّظريَّة، وذلك يشمل الرُّقي في القانون، والسِّياسة، والإحاطة بقضايا التَّاريخ المهمَّة، والرُّقي كذلك في الأخلاق، أو السُّلوك، وأمثال ذلك من الاتِّجاهات النَّظريَّة"، ويطلق مصطلح الثقافة على:" جملة العلوم، والمعارف، والفنون الَّتي يطلب الحذق بها"

إن التتبع لكلمة ثقافة في دلالتها و مفاهيمها الاصطلاحية يوحي إلى بعض المفاهيم :[1]

- ✓ إن الثقافة مفهوم عام له وجوده المتجذر في المجتمعات الإنسانية كافة .
- ✓ إن الثقافة تعنى بنشاط الإنسان و نتاجاته معنويها وماديها .

[1] مناهج النقد الأدبي السياقية و النسقية ، عبد الله خضر حمد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان دط .ص 435،436.

- ✓ إن الثقافة هي كل مكون من أجزاء و بعبارة أخرى هي مجموع لنشاطات فردية ، لذا لا يمكنها الإلغاء أو التهميش و هذا بدوره يولد سمة أخرى هي إن الثقافة تتسم بخصوصية الحالة الفردية و عمومية انطباقها على نمط إنساني أرحب .
- ✓ إن للثقافة وجودا آنيا و تراثيا و مستقبليا .
- ✓ إن للثقافة منابع تمدها أو تستمد منها هي الدين و السياسة و الاقتصاد و التاريخ .
- ✓ إن الثقافة هي قيم و أعراف و تقاليد وسلوك و نشاط يسود في مجتمع ما، وهذه القيم والأعراف متبدلة ومتغيرة و فيها ماهو جيد و جميل و ماهو غير ذلك وعكسه.

و هذه الأمور كلها، استثمرها واستمدها النقد الثقافي في تكوينه المفهومي ، فالنقد الثقافي نقد واسع المساحة ميدانه النشاط الإنساني كافة أينما وجدت سواء أكانت بدائية أم متحضرة ؟، و هو لا يقف عند حدود النتاجات الإنسانية الفكرية بل يتعداه إلى نتاجاته المادية .

و النقد الثقافي يعتد بالنتاجات الفردية ، لذا فهو لا يلغي نصوصا و لا يهمش فئة ثقافية على حساب فئة أخرى بل يحتوي الآخر و يصدر عنه . فهو ينطلق من حقيقة أن القواعد العامة نتاج حالات فردية، لذا فهو لا يلغى نصوصا و لا يهمش فئة أخرى بل يحتوي الآخر و يصدر عنه .فهو ينطلق من حقيقة أن القواعد العامة نتاج حالات فردية ، لذا نراه يعنى بثقافات الشعوب البدائية و يحتوي الآخر المغاير له و يهتم به .

النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب و النقد، وقد جاء كرد فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائيات، والنظرية الجمالية، التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة، أو ظاهرة فنية وجمالية من جهة أخرى. ومن ثم فقد استهدف النقد الثقافي تقويض البلاغة و النقد معا، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة ودراستها في سياقها الثقافي و الاجتماعي السياسي و التاريخي و المؤسساتي فهما وتفسيرا.

و من الباحثين من يعرف النقد الثقافي بأنه: "فرع من فروع النقد النصوصي العام ، و من ثم فهو أحد علوم اللغة و حقول الألسنية معني بالأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته و أنماطه و صيغه ، ما هو غير رسمي و غير مؤسساتي و ما هو كذلك سواء بسواء ، ومن حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي".